وغادرتْ في العدى طعناً يحفّ بهِ ... ضربٌ كما حفّتِ الأعكانُ بالسُّرَرِ .

قلت : ومن هذه المادة قول الآخر : .

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهمْ ... عيوناً لها وقعُ السيوفِ حواجبُ .

وقال التهامي في الثريّا والمجرّة : .

وللمجرّة فوق الأرض مُعْتَرَضٌ ... كأنّها حَبَبٌ تطفو على نَهَرِ .

وللثريّا ركودٌ فوق أَرحُلِنا ... كأنّها قطعةٌ من فروة النّمِرِ .

وقال : .

يحكي جنى الأَقحوانِ الغضّ مَبْسِمُها ... في اللونِ والريحِ والتفليجِ والأشَرِ .

لو لم يكن أُقحواناً ثغرُ مبسمِها ... ما كان يزدادُ طِيباً ساعَةَ السّحَرِ .

وقال : .

كأنّ على الجوّ فضفاضةً ... مساميرها فضةٌ أو ذهبْ .

كأنّ كواكبهُ أعينٌ ... تُراعي سنا الفجرِ أو ترتقبْ .

فلمّا بدا صفّقتْ هيبةً ... تُسَتّر أحداقها بالشّهُبِ .

وشقّتْ غلائلَ ضوء الصباحِ ... فلا هو بادٍ ولا محتجبِ .

وقال : .

كأنّ سنانَ الرمح سلكٌ لناظمٍ ... غَداة الوغى والدّارِعون جواهرُ .

تَرُدّ أنابيبُ الرماح سواعداً ... ومن زَرَدِ الماذيّ فيها أساورُ .

وقال : .

هو الطاعنُ النجلاءَ لا يبلغ امرؤٌ ... مداها ولو أنّ الرماحَ مسابرُ .

يلبّيه من آل المفرّج إن دعا ... أسودٌ لها بيضُ السيوفِ أظافرُ .

تراهُ لقرعِ البِيضِ بالبِيضِ مُصغياً ... كأنّ صليلَ الباتراتِ مزاهرُ .

وحفّتْ به الآمالُ من كلّ جانبٍ ... كما حفّ أرجاءَ العيونِ المحاجرُ .

وله القصيدة الرائيّة المشهورة التي رثى بها ابنه وقد سارت مسير الشمس وهي : .

حكمُ المنيّةِ في البريّةِ جارِ ... ما هذه الدُّنيا بدار قرارِ .

بينا يُرى الإنسانُ فيها مُخبراً ... حتّى يُرى خبراً من الأَخبارِ .

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاءِ والأكدارِ .

ومكلّفُ الأيّامِ ضدّ طباعها ... متطلّبٌ في الماءِ جَذوةَ نارِ .

وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنَّما ... تبني الرجاءَ على شفيرٍ هارِ .
العيشُ نومٌ والمنيَّةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ .
فاقْضوا مآربكم عِجالاً إنَّما ... أعمارُكم سَفَرٌ من الأسفارِ .
وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تُسْتَرَدَّ فإنَّهنَّ عَوارِ .
فالدهر يخدع بالمنى ويُغِصَّ إنْ ... هَنَّا ويهدم ما بنى ببَوارِ .
ليس الزمانُ وإن حرصتَ مسالماً ... خُلُقُ الزمانِ عداوَةُ الأحرارِ .
إنِّي وُتِرْتُ بصارمٍ ذي رَوْنَقٍ ... أعددتُه لطلابةِ الأوتارِ .
أُثني عليه بأثرِهِ ولو أنَّهُ ... لو يُغْتَبَط أثنيتُ بالآثارِ .
يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عمرَهُ ... وكذا تكون كواكبُ الأسحارِ .
وهلالَ أيَّامٍ مضى لم يستدرْ ... بدراً ولم يُمْهَلْ لوقتِ سِرارِ .
عَجِلَ الخُسوفُ عليه قبل أوانِهِ ... فغطَّاهُ قبل مَظِنَّةِ الإبدارِ .
واستُلَّ من لأقرانِهِ ولداتِهِ ... كالمُقلَةِ استُلَّتْ من الأشفارِ .
فكأنَّ قلبي قبرُهُ وكأنَّهُ ... في طيِّهِ سِرٌ من الأسرارِ .
إنْ تَحْتَقِرْ صغراً فربَّ مُفخَّمٍ ... يبدو ضئيلَ الشخص للنُّظَّارِ .
إنَّ الكواكبَ في علوِّ محلِّها ... لَتُرى صِغاراً وهي غيرُ صغارِ .
وَلَدُ المعزَّى بعضُهُ فإذا مضى ... بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثارِ